رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير)مستمر(

الدرس 65 | شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير | للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلاة سوى تم التسليم اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا والحاضرين برحمتك يا ارحم الراحمين - 00:00:00

قال الله تبارك وتعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين - 00:00:18

يخبر تعالى عن كفر اليهود وعنادهم ومخالفتهم ما يعرفون ومن شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لو اقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتبعوه وتركوا اهواءهم كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم - 00:00:39

كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ولهذا قال ها هنا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وقوله وما انت بتابع قبلتهم اخبار عن شدة - 00:00:56

الرسول صلى الله عليه وسلم لما امره الله تعالى به وانه كما هم مستمسكون بارائهم واهوائهم فهم ايضا مستمسك بامر الله وطاعته واتباع اعي مرضاته وانه لا يتبع هواهم في جميع احواله. ولا كونه متوجها الى بيت المقدس لكونها قبلة اليهود وانما ذلك - 00:01:13

من امر الله تعالى ثم حذر تعالى عن مخالفة الحق الذي يعلمه العالم الى الهوى فان العالم الحجة الحجة عليه اقوم من غيره ولهذا قال مخاطبا للرسول والمراد به الامة ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن - 00:01:36

ظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يخبر تعالى ان علماء اهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم ولده. والعرب كانت - 00:01:58

المثل في صحة الشيء بهذا كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه صغير ابنك هذا؟ قال نعم يا الله اشهد به ان قال اما انه لا يجني عليك ولا تجني عليه. قال القرطبي ويروى عن عمر انه - 00:02:24

وقال لعبدالله بن سلام اتعرف محمدا كما تعرف ولدك؟ قال نعم واكثر؟ نزل الامين من السماء على الامين في الارض بنعته فعرفته واني لا ادري ما كان من امه. ثم اخبر تعالى انه مع هذا التحقق والاتقان العلمي ليكتمون - 00:02:44

هنا الحق اي لا يكتمون الناس ما في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون ثم ثبت تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واخبرهم بان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا مرية - 00:03:04

فيه ولا شك فقال الحق من ربك فلا تكونن من المبتلين. ولكل وجهة هو مولية فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأتي بكم الله جميعا. ان الله على كل شيء قدير. قال عن ابن عباس ولكل وجهة هو موليها. يعني بذلك اهل الاديان - 00:03:22

قولوا لكل قبيلة قبلة يرضونها ووجهة الله حيث توجه المؤمنون. وقال ابو العالية لليهودي وجهة هو موليها وقال ابو العالية لليهودي وجهة هو موليها وللنصراني وجهة هو موليها. وهداكم انتم ايها - 00:03:42

ايتها الامة للقبلة التي هي القبلة. وروي عن مجاهد وعطاء والضحاك والربيع بن انس والسدي نحو نحو هذا. وهذه اية شبيهة بقوله

تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن - 00:04:02
ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا. وقال ها هنا اينما تكون يأتيكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير. اي هو قادر على جمعكم من الارض. وان تفرقت - 00:04:22
اجسادكم وابدانكم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اجمعين. يقول ربنا سبحانه وتعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك. وما انت بتابع قبلتهم. في هذه الاية - 00:04:42
اخبار من ربنا سبحانه وتعالى عن ان اليهود قوم بهت وانهم قوم معاندون مخالفون مع علمهم بالحق ومعرفتهم له الا انهم يتعذرون بتركه بما لا طائل تحته فلو تنزل القرآن على ما يريدون - 00:05:07
وبقيت القبلة على ما اشتهوا وارادوا لبقوا على مخالفتهم وعنادهم وهذا كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فيقال ايضا لهؤلاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب كل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم ولا شك - 00:05:30
ان اهل التوحيد واهل الايمان لن يوافق اليهود على يهوديتهم ولن يوافقوا النصارى على نصرانيتهم لان الله يقول ولن ترظى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ولا شك ان من وافق اليهود ورضى بهم فانه مثلهم. من وافق النصارى ورضي بهم فانه ايضا مثلهم فاليهود والنصارى - 00:05:51
صار لا يرظون من المسلم دون ان يتبعهم على كفرهم وضلالهم فيخبر ربنا عن كفر اليهود وعناد ومخالفتهم ما يعرفون من شأن ما يعرفونه من شأن رسولنا صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتبعوه - 00:06:18
وتركوا اهواهم بل كانوا يعلمون انه النبي يعلم انه النبي وانه رسول الله عز وجل وانما الذي منعهم انه ليس من بني من بني اسرائيل والا لو كان من بني اسرائيل لطاروا به واتبعوه - 00:06:39
ولذا كانوا كما ذكر الله عز وجل كانوا يستفتحون الذين كفروا بانه سيبعث رسول ونقاتلكم معه ويذكر صفته ان مهاجره ايضا فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم امن الوثنيون - 00:06:57
وباقي اهل الكتاب على كفرهم. وهذا يدل على ان ظلال من ضل على علم ان ظلاله وذنبه عظيم قال هنا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون لا يؤمنون ولو ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم - 00:07:13
ولهذا قال سبحانه وتعالى ولناتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبع قبلتك وقوله وما انت بتابع قبلتهم اي هو تزكية لرسولنا صلى الله عليه وسلم. وان رسوله متبع لهدي ربه سبحانه وتعالى ممتثلا لامره - 00:07:36
لا يحيد عنه ولا يتجاوزه وانه كما وانه كما هم مستمسكون بارائهم واهوائهم فهو ايضا صلى الله عليه وسلم مستمسك بامر الله وطاعته وهكذا اتباعه الذين يتبعون سبيله ويسيرون على نهج وطريقته - 00:07:56
هم ايظا مستمسكون بسنته متبعون لطاعته لا يخالفون امر الله وامر رسوله. قال وانه لا يتبع اخوان في جميع احواله ولا كون متوجها الى بيت المقدس كما قال قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم لا انا عابد ما عبدتم. فكذلك هنا وصف - 00:08:14
الله نبينا ولن يتبع قبلة هؤلاء اليهود ولم يوافقهم على ارائهم واقوالهم ثم قال وانه لا يتبع هواهم في جميع احواله ولا كونه متوجه الى بيت المقدس لكونها قبلة اليهود - 00:08:34
وانما ذلك انه اتبع قبلة اليهود سابقا اتباعا لامر الله عز وجل وطاعة لله وليس محاباة او مداهنة لبني اسرائيل وانما توجهه لبيت المقدس كان طاعة لله وترك توجهه اليه ايضا كان - 00:08:49
طاعة لله عز وجل قال وانما ذلك عن امر الله تعالى ثم حذر تعالى عن مخالفة الحق الذي يعلمه العالم. تأمل الذي يعلمه العالم ويكون سبب تركه الحق والهوى والبغي - 00:09:10
ان ظلال العالم انما يكون للهوى او للحسد والبغي ولذا من ضل من علمائنا فيه شبه من اليهود من ظل من عبادنا ففيه شبه من النصارى. لان اليهود علموا فخالفوا قال فان العالم الحجة عليه اقوى من غيره - 00:09:29
ولهذا كان اول من تسعر بهم النار منهم عالم وقارئ للقرآن قرأ القرآن وتعلم العلم ليقاله عالم وقارئ ولم يتعلمه يقرأه ليعمل به قال

يقول ابن كثير ولهذا خاطب ربنا رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله واذا اتبعت اهواء من بعد ما يفعلنك اذا - 00:09:51
انك اذا لمن الظالمين ثم قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اي ان هؤلاء اليهود وهؤلاء الذين كذبوا برسوله صلى الله عليه وسلم هم يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم اي علماء اهل الكتاب - 00:10:12
يعرفون صحة ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم ولده وهذا مثل عند العرب ان انه اذا قيل بتأكيد المعرفة واثباتها يعرف كما يعرف ولده. فهؤلاء - 00:10:32
اليهود كانوا يعرفون ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. وانه صحيح وانه وحي من الله كما يعرف احدهم ولده وهذا من ضرب المثل كما ذكر ذلك ابن كثير - 00:10:45
ولذا ولذا قال القرطبى يروى عن عن عمر انه قال لعبدالله بن سلام اتعرف محمدا كما تعرف قال نعم واكثر نزل امين من السماء على الامين في الارض بنعته فعرفته واني لادري واني لا ادري ما كان من امه لا ادري من اي امة هو وانما عرفت به شيء عرفت - 00:10:57
وصفه الذي وصفه الله عز وجل ثم اخبر تعالى انه مع هذا التحقق والاتقان العلمي يكتمون الحق انهم لا يكتمون الحق اي يكتمونه وهم يعلمون ايلا كانوا الناس ما فكتم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون اي يعلمون انه هو النبي وانه هو الموصوف ومع ذلك وعنادا - 00:11:21
وتكذيبا يكذبون ويلبسون. يلبسون الحق بالباطل وبع اللبس يكتمون الحق وهم يعلمون لعنهم الله قال هنا واخبرهم بان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك. فقال تعالى - 00:11:43
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ثم قال ولكل وجهة ومولية فاستبقوا الخيرات. اي ان لكل امة ولكل وجهة بمعنى اهل الاديان فاهل الاديان توجهوا كل منهم الى قبلة فالنصارى - 00:12:02
واليهود توجهوا الى قبلة المأني هناك من توجه الى قبلة المسجد الاقصى وهناك من توجه الى قبلة المشرق قال يعني بذلك اهل الاديان كما قال ذلك ابن عباس ولكل وجه ولي قال يعني بذاك اهل الاديان - 00:12:21
يقول كل قبيلة قبلة يرضونها ووجهة الله حيث توجه المؤمنون. وقال ابو العالية لليهود وجهه وهو موليها وللنصراني وجهه وهو موليها وقد امتن الله علينا بهذه الوجهة وهي القلة التي اختارها الله عز وجل لنبيه. قال مجاهد - 00:12:36
او الضحاك نحو هذا. قال وهذا لا تشبه قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا. اي لكل امة ولكل شيء ولكل نبي شرعة ومنهاج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعلات دينهم واحد - 00:12:55
وامهاتهم شتى ثم قال تعالى فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا. اي اليهودي سيرجع الى الله والنصراني سيرجع الى الله والمسلم ايضا سيرجع الى الله ويجازي الله الصادق بصدقه ويجازي الله الكافر - 00:13:15
على كفره وهذا مثل قوله تعالى اينما تكونوا يأتي بكم الله وهذا على التهديد والوعيد بمعنى اعملوا فانكم ستلقون فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا. فقوله فاستبقوا الخيرات اي سارع وسابق في عمل الخيرات - 00:13:34
فان المرجع الى الله عز وجل مفهومه ان الذي لا يسترقي الخيرات ايضا فان مرجعه الى الله سبحانه وتعالى مثل قوله اينما تكونوا يأتي بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اي هو القادر على جمعكم من الارض وان تفرقت اجسادكم وابدانكم ثم اذا جمعكم - 00:13:56
كان الحساب والجزاء ويعرف ويعرف الصادق فضل صدقه ويعرف الكاذب ظرر كذبه نسأل الله العافية والسلامة. نعم - 00:14:19